

ورحل شامخاً!!

فارس محمود

في مساء الخميس، 4تموز، انطفات اجمل شموع الدنيا، كف قلب منصور حكمت (زوبين) عن النبض. سلب السرطان منا ذلك المناضل الذي ليس لعزيمته حد. ان خسارته امر لايعوض. ان خسارته بين صفوفنا كانسان، كصديق، كرفيق، كقائد، كنبراس دربنا، كملهم حركتنا، كمفكر، كمؤسس حزبنا، كمناضل وضع هدف ارساء عالم افضل نصب عينيه وجعله همه وخبزه اليومي امر يبعث فعلاً على اعمق درجات الحزن والاسى. ان مايسكن الامنا بعض الشيء هو اننا اردنا الحفاظ عليه اكثر من الحفاظ على حدقة اعيننا، ولكن

غاب عنا ذلك الثوري الذي جر الكثير منا، ابان متاهات انهيار الكتلة الشرقية وقبلها، من متاهات عالمنا الموغل بالمتاهات وسار بالالف الشيوعيين في العراق وايران والمنطقة نحو ضفة ماركس والشيوعية. اذ ليس بقليلين اولئك الذي قالوا "لانعرف اين كانت سترمي بنا الدنيا لو لم نعرفه". ليس بقليلين الذين قالوا "ان انقاذ حياتنا في جبال العراق وايران مديون له". ليس بقليلين اولئك الذين كانت ستجرهم الاحداث والاوضاع صوب القومية والليبرالية والديمقراطية باشكال ملطفة. ليس بقليلين اولئك الذين "خلق" منهم انسان اخر، بفهم اخر، بمعنى للحياة والموت اخر، بمعنى للنضال والانسانية اخر، بمعنى اخر للطفولة، للمرأة، للانسان، للكهولة. انا احد اولئك.

من اين يبدأ المرء بالحديث عن دوره ومنجزاته. من "سهند"، "اسطورة البرجوازية الوطنية"، "اتحاد المناضلين الشيوعيين"، "تاسيس الحزب الشيوعي الايراني"، "كومله لا"، "ابحاث الشيوعية العمالية"، "انهيار الكتلة الشرقية"، "حرب الخليج وفرض الحصار الاقتصادي على جماهير العراق"، "النظام العالمي الجديد"، تاسيس "الحزب الشيوعي العمالي"، "تاسيس الحزب الشيوعي العمالي العراقي" وكل لحظة من لحظات حزبنا وحتى اليوم"، موضوعة "السلطة السياسية"، "المؤتمر الثالث للحزب" و...ولان عشرات الصفحات غير كافية لتعداد هذه المكاسب والمنجزات رغم عمر منصور حكمت القصير، من الافضل ان اغلق باب الحديث عنها. ولكن شيء واحد احب الخص به قولي في الوقت الذي كان يجز ريغان وبوش وكلنتون وصادام وخميني وبن لادن وهنتغتون نحو جحيمهم، كان يجز العالم نحو افق اكثر انسانية يكون فيه للجنين حرمة وكرامة، للمرأة، للطفل، لبائعة الجسد، للعامل، للانسان ولقيم الخير معنى. اي فخر لنا ان كنا قرميد حركة اوقفها على قدميها. اوقفها على قدميها بالاخص ابان الشدائد والاوقات العصيبة، ابان المنعطفات التاريخية.

رحل منصور حكمت وهو على اعتاب مرحلة اخرى مهمة من نشاطه السياسي. مرحلة ان يكون للشيوعية راي اخر في مصير ومستقبل البشرية. للاسف، غادرنا في وقت نحن، البشرية، التحرر والمساواة في اقصى درجات حاجتها له. انها طامة كبرى.

لقد رحل ذلك المتيم بالحياة. ونظراً لتيمه بالحياة وعشقه لها، شحذ قلمه ولسانه وجسارته وكل حواسه الانسانية من اجل ان يكون للبشر حياة تليق بهم.

برحيل منصور حكمت، فقدت الطبقة العاملة والجماهير في العراق اعز واغلى اصدقائها. سنتذكره بوصفه اول من وقف، ومن اللحظات الاولى، ضد فرض الحصار المجرم عليها، سنتذكره بوصفه من سلح عمال العراق بحزبها السياسي المناضل من اجل ارساء المجتمع الاشتراكي.

رحل منصور حكمت ولكنه باقى بيننا، بفكره، بكتاباتة، باحاديثه، بنهجه، بتقاليدہ السياسية والحزبية، بعمق فهمه، بممارسته السياسية، بخلاقياته وابداعه، بعمق نظرتہ للتحرر والمساواة، باهدافه وامله بعالم افضل. ان منصور حكمت خالد للابد بيننا.

الى العزيزة اذر ماجدي

قلبا معك لحظة لحظة. اية شجاعة تقتضي من امرء في وضعك لتحمل هذه الحقيقة المرة! لاشيء ابدأ بوسعه ان يخفف من وقع هذا الحادث المؤلم. لكنك والاطفال بيننا، في اعماق اعماق قلوبنا. لا اعلم ماذا يمكننا قوله او فعله كي نبدد جزء، وان يكن ضئيل، من سراية الحزن هذه؟ العمر المديد لك.

رفاقي اعضاء واصدقاء كل من الحزبين الشيوعي العمالي العراقي والايرواني!

من يواسي من؟ لاسبيل لتجليل منصور حكمت سوى السير على دربه، سوى ارساء العالم الذي سعى منصور حكمت اليه. عالم خال من الجوع والفقر وانعدام الحقوق، عالم خال من القسر ومن مجمل اشكال الاغتراب والقسر، عالم اشتراكي. ان اوضاع العراق وايران تسير نحو اوضاع مهمة وحاسمة. بغياب منصور حكمت، تقام عقبة جدية كبيرة امامنا. ليس امامنا سوى مضاعفة طاقتنا ونشاطنا لايفاء الدور الذي كان يتوخاه منصور حكمت والمجتمع منا. ان هذا اكبر احترام واكبار لذكرى الرفيق العزيز الخالد للابد منصور حكمت.

10 تموز 2002